

80

# قصص الأنبياء

## محمد

(صلى الله عليه وسلم) (24)

## بنو قينقاع

بقلم : د عبد الحميد عبد القصور  
وسوم : د عبد الشافي سيد  
إشراف : د حماد مصطفى







لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ بَدْرٍ ، وَقَدْ أَعَزَّهُ  
اللَّهُ (تَعَالَى) وَأَعَزَّ دِينَهُ ، وَأَذَلَّ الْمُشْرِكِينَ وَالْكَفَّارَ ،  
لَمْ يَسْتَقِرَّ بِالْمَدِينَةِ سِوَى سَبْعِ لَيَالٍ ، ثُمَّ خَرَجَ غَازِيًا  
لِبَنِي سُلَيْمٍ ، فَلَمْ يَلْقَ مِنْهُمْ كَيْدًا وَلَا مَقَاوِمَةً ..



ثم حدثت غزوة السويق .. وسبب هذه  
الغزوة أن أبا سفيان بن حرب ، لما رجع كفار قريش  
مهزومين من بدر ، وقد قتل أشrafهم وسادتهم ، قد  
أقسم أن يغزو النبي ﷺ ، فخرج أبو سفيان يقود  
مائتي رجل من قريش ، فنزلوا خارج المدينة ، ثم  
تسلل أبو سفيان بالليل ، حتى وصل إلى حصون بني  
النضير ، فطرق باب سلام بن مشكم ، سيد بني  
النضير ، ففتح له واستضافه وأكرمه ، وقص عليه  
أخبار النبي ﷺ وأصحابه ..

وفي اليوم التالي أرسل أبو سفيان رجالاً من أصحابه ،  
وأمرهم بحرق نخل المسلمين في المدينة ، فحرق  
هؤلاء الرجال بعض النخل ، وقتلوا رجلين من الأنصار ،  
ثم رجعوا لأبي سفيان ..

ولما علم الرسول ﷺ بذلك ، خرج مع أصحابه  
لمطاردتهم ، ففر أبو سفيان ومن معه إلى مكة تاركين  
الكثير من الطعام والأمتعة ، فأخذها المسلمون  
غنيمة لهم ..



ثم غزا الرسول ﷺ غطفان ، فلم يلق كيِّداً  
منهم ولا مقاومةً ، فرجع إلى المدينة ..

ثم غزا يهود بني قينقاع ، وكان الرسول ﷺ لما  
رجع من غزوة بدر ، قد جمع اليهود في سوق بني  
قينقاع ، ثم قال لهم :

- « يا معشر يهود ، احذروا من الله ، مثل ما نزل  
بقريش من النعمة ، وأسلموا ؛ فإنكم قد عرفتم أني  
نبي مرسل ، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله  
إليكم » ..

فقالوا له :

- يا محمد ، لا يغرنك أنك حاربت قوماً لا علم لهم  
بالحرب ، فهزمتهم ، والله لئن حاربناك لتعلمن من  
نحن ..

فأنزل الله ( تعالى ) قرآناً يتهدّد فيه اليهود لكفرهم  
وتكذيبهم بالله ورسوله ، ويتوعدهم بالهزيمة والنفي  
من المدينة ..



قال (تعالى) :

﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ  
وَبِئْسَ الْمِهَادُ \* قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ  
تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلِهِمْ رَأَىٰ  
الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً  
لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾

[الآيتان ١٢، ١٣ من سورة آل عمران]





وقد كان يهود بني قينقاع أول يهود نقضوا

ما بينهم وبين النبي ﷺ من عهود ومواثيق ..

وسبب ذلك أن يهود بني قينقاع قد سخرُوا من  
امرأة مسلمة في سوقهم وتندروا عليها ، فلما  
استنجدت بالمسلمين ، وثب رجل من المسلمين على  
صائغ يهودي فقتله ، فهجم اليهود على المسلم  
فقتلوه ، فوقع الشر بين اليهود والمسلمين ..

وحاصر رسول الله ﷺ يهود بني قينقاع في دورهم  
وحصونهم ، حتى استسلموا وخضعوا ونزلوا على  
حكمه ﷺ ..

فقام عبد الله بن أبي بن سلول - زعيم المنافقين -  
مدافعاً عن اليهود ؛ لأنهم كانوا حلفاء وحلفاء  
الخزرج قبل الإسلام ، وقال للرسول ﷺ :  
- يا محمد ، أحسن في موالى ..

فلم يرد عليه الرسول ﷺ ، فقال :

- يا محمد ، أَحْسِنْ فِي مَوَالِي .

فَأَعْرَضَ الرَّسُولُ ﷺ عَنْهُ ، فَأَدْخَلَ ابْنُ سَلُولٍ يَدَهُ  
فِي جَيْبِ دِرْعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ :

- « أَرْسِلْنِي » ( أَيْ اتْرُكْنِي ) ..

وَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَضَبًا شَدِيدًا ، ثُمَّ قَالَ :

- « وَيْحَكَ ! أَرْسِلْنِي » ..

فَقَالَ ابْنُ سَلُولٍ :

- لا وَاللَّهِ ، لَا أَرْسِلُكَ ، حَتَّى تُحَسِّنَ فِي مَوَالِي ..  
لَقَدْ مَنَعُونِي مِنَ الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ ، تَحْصُدُهُمْ فِي غَدَاةٍ  
وَاحِدَةٍ ؟ ! وَاللَّهِ إِنِّي رَجُلٌ أَخْشَى الدَّوَائِرَ ..

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

- « هُمْ لَكَ » ..

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَدْ حَاصَرَهُمْ خَمْسَةَ عَشَرَ  
يَوْمًا ، حَتَّى أَمَكَّنَهُ اللَّهُ ( تَعَالَى ) مِنْهُمْ ..



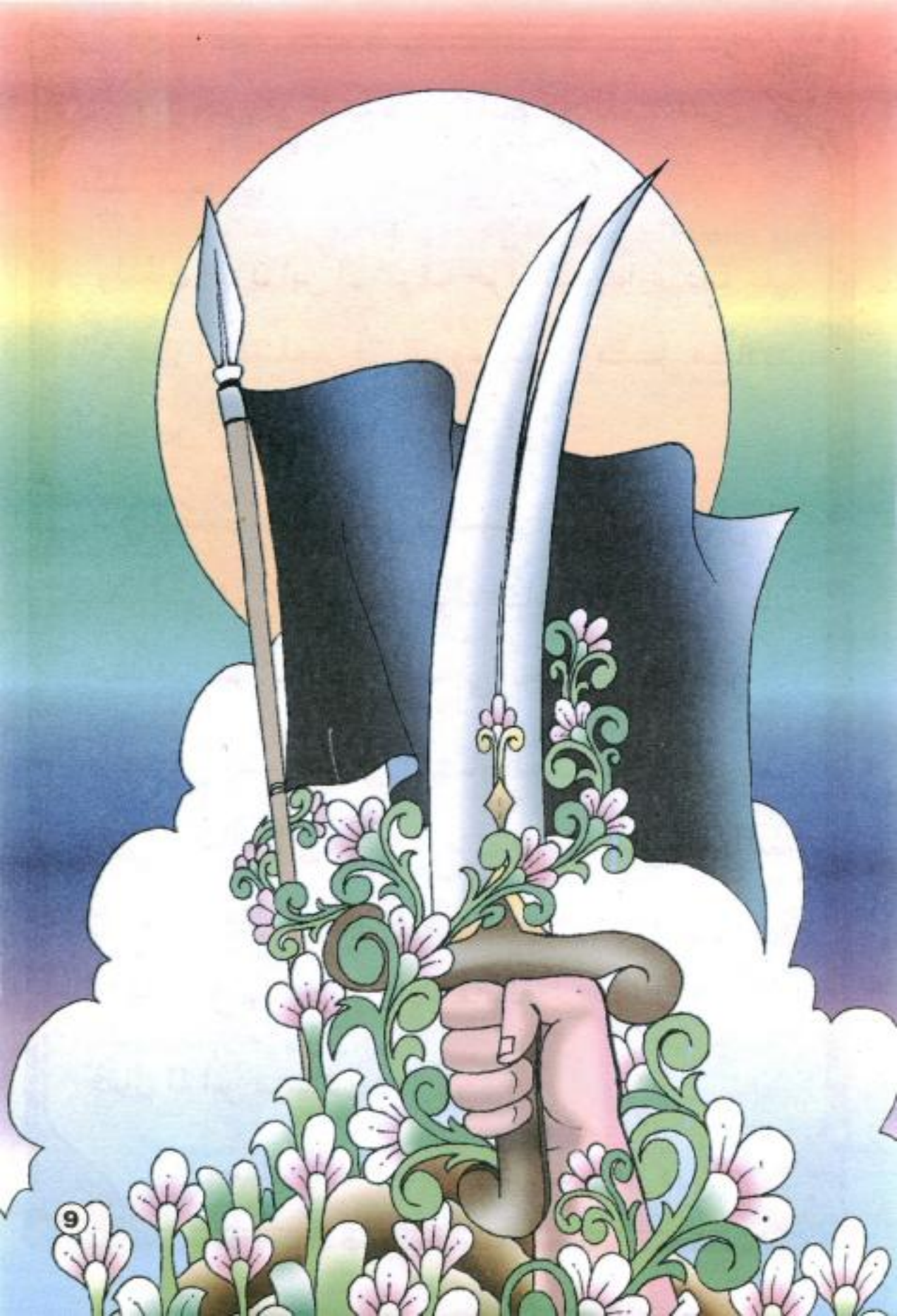
وَكَانَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ  
حَلِيفًا لِيَهُودَ بَنِي قَيْنِقَاعَ ، مِثْلَ ابْنِ سَلُولَ ، فَخَلَعَ  
حَلْفَهُمْ وَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ وَمِنْ حَلْفِهِمْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ،  
وَلَمْ يُدَافِعْ عَنْهُمْ مِثْلَ ابْنِ سَلُولَ ، فَذَهَبَ إِلَى رَسُولِ  
اللَّهِ ﷺ ، وَقَالَ :

- يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتَوَلَّى اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ ،  
وَأَبْرَأُ مِنْ حَلْفِ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ وَوَلَايَتِهِمْ ..

وَلَمْ يَقْتُلِ النَّبِيُّ ﷺ يَهُودَ بَنِي قَيْنِقَاعَ بِرَغْمِ أَنَّ اللَّهَ  
(تَعَالَى) قَدْ أَمَكَّنَهُ مِنْهُمْ ، فَوَافَقُوا عَلَى أَنْ يَخْرُجُوا  
مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَأَنْ يَتْرَكُوا أَمْوَالَهُمْ غَنِيمَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،  
فَأَمَرَ الرَّسُولُ ﷺ عِبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ بِإِخْرَاجِهِمْ مِنَ  
الْمَدِينَةِ ، وَأَخَذَ الرَّسُولُ ﷺ أَمْوَالَهُمْ وَأَسْلَحَتَهُمْ ،  
فَوَزَعَهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَذَهَبُوا إِلَى الشَّامِ ، فَاسْتَرَحَ مِنْهُمْ  
الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْأَبَدِ ؛ لِأَنَّهُمْ خَانُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ..

وَكَانَ مِنْ بَيْنِ الْيَهُودِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ كَعْبُ بْنُ  
الْأَشْرَفِ ، وَكَانَ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ







وَيَهْجُوهُ فِي شِعْرِهِ ، وَكَانَ يُكِنُّ لِلْمُسْلِمِينَ  
حَقًّا كَبِيرًا ..

ولذلك حزن ابن الأشراف حزنا شديدا عندما علم  
بانتصار المسلمين في غزوة بدر ، ومقتل صناديد  
الكفر من قريش يومها ، وراح يقول :

- ويلكم ، أحقا قتل محمد أشراف قريش ؟ !  
هؤلاء أشراف العرب ، وملوك الناس .. والله لو كان  
محمد قتل هؤلاء القوم ، فما في الحياة بعدهم خير ..

ولما تيقن عدو الله من انتصار المسلمين ، وهزيمة  
قريش ، سافر إلى مكة ، ونزل ضيفا على المطلب  
ابن عبد شمس ، فأكرمه ، وأخذ يحرض على رسول  
الله ﷺ ، وعلى حربه والانتقام لقتلى قريش ..

فقال له أبو سفيان :

- أستحلفك بالله ، يا ابن الأشراف ، هل ديننا



أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ، أَمْ دِينَ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ؟

فَقَالَ ابْنُ الْأَشْرَفِ :

— أَنْتُمْ أَهْدَى مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ..

وَلَمَّا سَأَلَهُ كُفَّارُ مَكَّةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ قَالَ :

— أَنْتُمْ خَيْرٌ مِنْهُ وَأَهْدَى سَبِيلًا ..

وَلَمَّا انْتَهَى ابْنُ الْأَشْرَفِ مِنْ تَحْرِيطِ أَهْلِ مَكَّةَ عَلَى

النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ، عَادَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَأَخَذَ يُؤْذِي

النَّبِيَّ ﷺ وَالْمُسْلِمِينَ وَيَهْجُوهُمْ فِي شَعْرِهِ ، وَرَاحَ

يَتَغَزَلُ فِي نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَيَذْكُرُهُمْ فِي شَعْرِهِ ..

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ :

— « مَنْ لِي بِابْنِ الْأَشْرَفِ ؟ » .

فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

— أَنَا لَكَ بِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ .. أَنَا أَقْتُلُهُ ..



فقال له النبي ﷺ :

- « فافعل ، إن قدرت على ذلك » .

فرجع محمد بن مسلمة ، وظل ثلاثة أيام لا يأكل إلا ما يقيم به أوده .. فذكر الصحابة ذلك لرسول الله ﷺ ، فدعا محمد بن مسلمة إليه ، فقال له :

- « لم تركت الطعام والشراب ؟ » .

فقال ابن مسلمة :

- يا رسول الله ، قلت لك قولاً ، لا أدري هل أفين لك به ، أم لا ..

فقال ﷺ :

- « إنما عليك الجهد » .. ( أى السعى ) ..

فقال ابن مسلمة :

- يا رسول الله ، إنه لا بد لنا من أن نقول شيئاً نخدعه به ..

فقال النبي ﷺ :







« قولوا ما بدا لكم ؛ فأنتم في حلٍّ من ذلك » .

( أى قولوا له ما ترونه ، فليس عليكم إثم من ذلك ؛  
لأن غايتكم هي قتل عدو الله وعدو دينه ) ..

وأخذ محمد بن مسلمة معه بعض الأنصار ، وذهبوا  
لابن الأشرف ، فأوهموه أنهم جاءوا يبيعون له سلاحاً ؛  
ليشتروا بثمنه طعاماً ..

فقال لهم ابن الأشرف :

« لقد كان قدوم محمد عليكم بلاءً ، عادتكم  
العرب بسببه ، وأصابكم الفقر والحاجة ..

وراح يهجو النبي ﷺ ، فجاراه ابن مسلمة ومن معه ،  
حتى لا يشك في أنهم جاءوا يقتلونه .. ثم طلب  
منهم أن يأتوه ليلاً ؛ ليشتري منهم ما شاءوا ..

فذهبوا إليه ليلاً وقتلوه ، فاستراح المسلمون  
من شره ..



وكان اليهود أشد الناس عداوة للنبي ﷺ

ولأصحابه في المدينة . كما كان الكفار والمشركون  
أشد الناس عداوة لهم في مكة ، وإن كان هناك بعض  
اليهود الذين أسلموا وحسن إسلامهم ، فلما اشتدت  
عداوتهم للإسلام وحربهم للمسلمين ، قال النبي ﷺ  
لأصحابه :

- « من ظفرتم به من اليهود فاقتلوه » ..

وكان من يهود المدينة أخوان أحدهما اسمه  
محيصة والآخر اسمه حويصة ، فأسلم محيصة وبقي  
حويصة على شركه ..

وذات يوم قتل محيصة تاجرا يهوديا اسمه سنية ،  
فغضب حويصة ، وأخذ يضرب أخاه ويقول :

- قتلتَه وشحم بطنك من ماله ؟

فقال محيصة :

- والله لقد أمرني بقتله من لو أمرني



بَقْتُلَكَ لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ ..

فَقَالَ حُوَيْصَةُ :

— وَاللَّهِ إِنَّ دِينًا بَلَغَ بِكَ هَذَا لَعَجَبٌ ..

وَأَعْلَنَ حُوَيْصَةُ إِسْلَامَهُ ..

(يَتَبَعُ)

رقم الإيداع : ٢٠٠٣/٧٣١٨

الترقيم الدولي : ٤ - ٩٠٦ - ٢٦٦ - ٩٧٧

## فَصْرُ الْأَنْبِيَاءِ

الكتاب التالي

**مُحَمَّدٌ** (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

(٢٥)

يَوْمَ أَحَدٍ

● احرص على اقتنائه ●

